

المجلة

بجدة الأسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول

أحمد الزيات

الدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

انضموا

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٣٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١٩ شوال سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

المقترحون والمؤلفون

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

بين جبهة القراء في اللغة العربية طائفة لا ترضى عن شيء ولا تكف عن اقتراح ، ولا تزال تحسب أنها تفرض الواجبات على الكتاب والمؤلفين ، وليس عليها واجب تفرضه على نفسها إن كتبت في السياسة قالوا : ولم لا تكتب في الأدب ؟ وإن كتبت في الأدب قالوا : ولم لا تكتب في القصة ؟ وإن كتبت في القصة قالوا : ولم لا تكتب للمسرح أو للصور المتحركة ؟ وإن كتبت للمسرح والصور المتحركة قالوا : ولم لا نجي لنا تاريخنا القديم ، ونحن في حاجة إلى إحياء ذلك التراث ؟ وإن أحييت ذلك التراث قالوا : دعنا بالله من هذا وانظر إلى تاريخنا الحديث فنحن أحق الناس بالكتابة فيه وإن جمعت هذه الأغراض كلها قالوا لك : والقطن ؟ وشؤون القرض الجديد ؟ ومسائل المال ، ورؤوس الأموال ؟ وكل شيء إلا الذي تكتب لهم فيه وقد شبهت هذه الطائفة مرة بالطفل المدلل المممود : يطلب كل طعام إلا الذي على المائدة ، فهو وحده الطعام المرفوض إن قدمت له اللحم طلب السمك ، وإن قدمت له الفاكهة

- صفحة
- ٨٢١ المقترحون والمؤلفون ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
- ٨٢٤ الحديث ذو شجون : الكتاب هو سر العظمة الأوربية . ماضينا في حجة الكتاب . الأستاذ المهياوي بين المدارس والكتبات ...
- ٨٢٧ على مكتب رئيس التحرير ... : الأستاذ درويش خشة ...
- ٨٣١ اللغة العربية : لماذا أخفقتنا في تعليمها ؟ - كيف نعلمها ؟ ... : الأستاذ محمد عرفة ...
- ٨٣٣ الاسلام والفنون الجميلة ... : الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق ...
- ٨٣٥ منهج البحث الاجتماعي ... : الأستاذ إميل دوركايم ... بقلم الأديب أحمد أبو زيد ...
- ٨٣٨ الزهرة اليتيمة [قصيدة] ... : الأستاذ أحمد الصافي النجدي ...
- ٨٣٨ من شعر الأطفال ... : الأستاذ علي متولي صلاح ...
- ٨٣٩ (١) شعراء المهجر ... : الأستاذ محمود المبطنة ... (٢) شاعرية العقاد ... (٣) رباعيات الخيام ...
- ٨٤٠ تعليم الانشاء في المدرسة الثانوية : الأستاذ محمد مختار يونس ...
- ٨٤٠ إيضاح ... : الأستاذ أحمد نجي الناصي ...

طلب الحلوى ، وإن قدمت له صنفاً من الحلوى رفضه وطلب الصنف الآخر ، وإن جمعت له بين هذه الأصناف تركها جميعاً وتشوق إلى العدس والفول ، وكل ما كول غير الحاضر المبدول سر هذا الاشتباه السقيم في هذه الطائفة من القراء معروف . سره أن الجمهور القاري في بلادنا العربية لم « يشكك » بعد على النحو الذي تشكلت به الجماهير الفارثة في البلاد الأوربية . وإنما نمد الجمهور القاري منشكلاً إذا وجدت فيه طائفة مستقلة لكل نوع من أنواع القراءة ، وإن ندر ولم يتجاوز المشغولون به اللغات .

ونسلم المقترحات التي لا نهاية لها ، ولا نزال نسمعها كثيراً حتى يتم لنا « التشكيل » المنشود ، وهو غير بعيد ولسنا لهذا نستغربها كلها سمعتها من حين إلى حين لأنها مفهومة على الوجه الذي قدمناه

ولكن الذي لا نفهمه أن تنافي تلك المقترحات من كاتب نابه يعرف حاجة الأمة العربية إلى كل نوع من أنواع القراءة ، ولا سيما تاريخها القديم مكتوباً على النمط الحديث

فغريب حقاً أن يشير كاتب نابه إلى كتابة الدكتور هيكل وكتابتى عن أبي بكر وعمر ؛ فيقول كما قال كاتب المصور : « . . . حسن جداً هذا السباق وقد أجدتما الجرى في ميدانه ، ولكن هل نسيما أن أبا بكر وعمر كتب عنهما مائتا كتاب ؟ وأن في عصرنا الحاضر موضوعات قومية ووطنية وتاريخية ومالية واجتماعية تستحق منكماً نظرة ومن قلميكا التفاته ؟ وأن أكثر طلابنا لا يعرفون عن تاريخ بلادهم الحديث حرفاً ، وأن صدر الإسلام بمحمد الله قد وفاه أئتمه وأدباؤه وشعراؤه من العرب حقهم فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وفوها وشرحوها وفصلوها ، وبقي تاريخ مصر الحديث والقديم بغير بحث ولا تحليل ؟ ... »

غريب هذا الرأي من « المسئولين » كما نسميهم في لغة السياسة وإن لم يكن غريباً من غير المسئولين وتم غرابته لأنه يجمع من الأخطاء في بضعة أسطر ما يقدر أن يجتمع منها في صفحات فبالأس مسمعنا دعوة إلى انفراد كل جنس بالكتابة عن

جنسه ، فلا يكتب عن المرأة إلا المرأة ، ولا عن الرجل إلا الرجل ، ولا يسمح للرجال أن يكتبوا عن الحوادث التي تدور وقائهما بين الرجال والنساء

واليوم نسمع دعوة أخرى إلى انفراد كل جيل بالكتابة عن جيله الذي يعيش فيه ولا يتعداه إلى جيل آخر ، فلا يسمح لنا نحن أبناء العصر الحاضر أن نكتب عن شيء يتجاوز القرن التاسع عشر راجعاً أو القرن العشرين متقدماً إلى الأمام رأى غريب لو صحت مقدماته وأسبابه

وإنه لأمن في الغرابة حين ترجع إلى المقدمات والأسباب فلا نرى مقدمة منها أو سبباً يقوم على ركن صحيح

إذ ليس بصحيح أن أبا بكر وعمر قد كتب عنهما مائتا كتاب إلى الآن ، لأن الذي كتب عنهما إنما كتب عن الحوادث والأخبار في عصرها ، وهو مع ذلك لا يزيد على أصابع اليدين

أما « الصورة النفسية » التي تصور لنا كلا منهما على حقيقته الإنسانية فلم توصف قط قبل هذا الجيل . ومتى وصفت صورة نفسية عن إنسان في زمن من الأزمان فهي صورة عصرية تهم الإنسان حيث كان من أول الزمان إلى آخر الزمان

بل الواجب المفروض على كل أمة تنبثق إلى الحياة أن تجد فهم تاريخها وتعقد الصلات الوثيقة ما بينه وبينها ، ولا تقتصر على فهمه كما كانوا يفهمونه قبل مئات السنين

وعلى أنه لو صح أن الصفات التي كتبت عن عطاء التاريخ العربي فيها الكفاية التي تنبثق عن المزيد من التصنيف والتصوير فليس في ذلك حجة تنجح إلينا وتسوغ الملامة علينا

لأننا لم نترك جيلنا الحاضر معرضين عن أبطاله وزعمائه وأصحاب الأثر في حياته القومية والوطنية ؛ بل كتبنا عن « سعد زغلول » مجلداً ضخماً يساير الحركة الوطنية من الثورة

العربية إلى اليوم الذي تمت كتابته فيه ، وساهمنا بمحضنت في هذا الباب إن كانت هناك حصة مفروضة على كل كاتب في موضوع من الموضوعات .

ولكننا في الواقع لا نعتقد أن هناك واجباً مفروضاً على الكاتب غير الإجابة في موضوعه الذي يتناوله كأننا ما كنا

وليس هناك موضوع يكتب كتابه حسنة ثم لا يستحق أن يقرأ ولا يفيد إذا قرئ قراءة حسنة

قالبطل القديم الذى يدرس على الوجه الصحيح هو موضوع جديد في كل عصر من العصور

والبطل الحديث الذى يساء درسه خسارة على القارئ والكاتب والبطل المكتوب عنه ؛ لأن العبرة بتناول الموضوع

لا بالموضوع . والعبرة بأسلوب العصر الذى تتوخاه وليست بالسنة التى يدور عليها الكلام

فالكاتب عن سنة ١٩٤٣ بأسلوب عتيق هو موضوع عتيق . والكاتب عن آدم وحواء بأحدث الأساليب العلمية أو النقدية

هو موضوع الساعة الذى لا يبلى وأولى من الاقتراح على الكاتب أن يقترح على القراء

أن يقرأوا كل ما ينفعهم كيفما اختلفت موضوعاته ، لا أن نشجع « الولد الدلال المعود » على رفض كل ما على المائدة وطلب كل ما عداها .

وقد قال الكاتب النابه في ختام كلمته : « سلوا الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي كيف راجت كتبه أديبا ومعنويا

وماديا وكيف انتفع بها البشر الحديث في دنيا تأليف مصرية صميعة كلها لقط وجذب وإملاق »

وقد بهم القارئ من هذا أننا نرى بالرواج للكتابة في الموضوعات التى اختارها الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك

ولا شك عندنا في أن الرافعي بك لم يكتب في هذه الموضوعات لرواجها ، ولكنه كتب فيها لأنها تروقه وبحسنها .

ومهما يكن من رواج الكتب في مصر ، فإن المحامى الذى يبلغ في عالم المحاماة مكانة الرافعي بك يكسب من قضاياه أضعاف

ما يكسبه من كتبه ، ولا يحتاج في دراسة مائة قضية إلى الوقت الذى يشغله بمراجعة المصادر التاريخية لكتاب واحد

وكذلك نحن لم نؤلف « عبقرية محمد » لرواجه لأننا طبمنا منه في الطبعة الأولى أقل مما طبمناه من كتب أخرى ألفناها ،

ولم يكن في وسعنا بداهة أن نعدل عن تأليفه إذا لم تنفذ الطبعة الأولى بعد أسابيع معدودة !

وإننا لنعرف موضوعات شتى يقبل عليها عشرات الألوف

من القراء وتستغنى عن الإعلانات والترويج

فرواية من الروايات المكشوفة تترجم أو تؤلف قد تطبع

منها عشرات الألوف وقد تباع للصور المتحركة وقد تستهوى من القراء والقارئات من ليس يستهويهم تاريخ أمة أو سيرة

عظيم ...

وهذه الروايات أنهل في تأليفها أو ترجمتها من الكتب التى تراجع من أجلها المصادر الكثيرة بين عربية وأوربية ولا تخلو

من عنت في التحريض والتحضير ولكننا نعدل عنها إلى الموضوعات التى هى أصعب منها وأقل

رواجا بين قرائنا

بل نعدل عنها ونحن نعلم أن المدجلين بالروايات المكشوفة يسوقونها مساق الفتوح المصرية والجرأة الفكرية ويعدونها

من دلائل النزعة الحديثة والنهضة المقبلة والتحرر من التراث العتيق والطلاقة من القيود ، وإننا لا نسلم من اتهام هؤلاء

الأدعياء لنا بالجور أو مصانمة الجامدين إذ نكتب في سيرة الصديق والعارف

فلو كانت الرواج مغريا لنا لكانت الكتابة في هذه الأغراض المقبولة أولى وأجدى

ولو كان الرواج مغريا لنا لما حاربنا المذاهب التى وراءها دول ضخام نكافي من يدعو إليها وينشر بأناجيلها . ولا نظن

أن الكاتب النابه يشكر علينا أن تلك الدول تعرف قيم الأقلام التى تستخدمها في دعوتها ونحب أن تستخدم منها ما ينفعها

فنحن نكتب ما نريده ولا يعنيننا أن يروج أو لا يروج . وواجبنا الذى نلتزمه في الكتابة — ولا نعرف واجبا غيره —

هو أن نمثى بالموضوع الذى يتصدى له ونحس القدرة عليه ولنا نقترح على الكاتب النابه أن يعدل عن اقتراحه

إذا كان مؤمنا بصوابه ؛ ولكننا نقول إننا لو عملنا به لما عدنا مقترحا آخر يقول : ما هذه الحوادث اليومية التى تخوضون فيها

وقد رأيناها أو سمعنا من رآها ؟ دعوا هذا واكتبوا لنا شيئا من عجائب المجهول ...

ويومئذ لا تكون حجته أضعف من حجة الكاتب النابه صاحب الاقتراح ؟

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الكتاب هو سر العظمة الأوربية — ماضينا في صحة
الكتاب — الأستاذ المهيأوى — بين المدارس والكتابات

الكتاب ...

إن الكتاب هو سر العظمة الأوربية ، فسا تفوت أوربا
إلا بفضل الحرص على مُسيرة الحليوات العقلية في الشرق
والغرب ، وما ارتفع رجل في أوربا إلا وهو مشهود بأصدق
وأجود ما صدر في العقول في القديم والحديث
ويستطيع من يعرف إحدى اللغات الأوربية أن يطلع على
أشهر ما جادت به القرائح في أكثر البلاد ، وهذه حقيقة يعرفها
من عاش زمناً في مدينة مثل لندن أو باريس أو برلين
الحق أننا لم نفهم أوربا فهماً صحيحاً ، ولم نعرف السر
في حيويتها العارمة ، ولم نلح من خصائصها غير أطياف
إن أوربا مشرودة بأزواد عقلية لا تحظر لأكثر الناس
في بال ، وقد نعرف غداً أو بعد غد أن المستر تشيرشل لم تصرفه
مكاره الحرب عن صلاته بالكتاب ودور التجليد ، وقد نعرف أنه
لم يخرج من بلد إلا وفي يده كتاب ، على كثرة ما زار من
البلاد في أعوام الحرب

أوربا المحاربة لا تخيفني ، فقد هزمتها في الحروب الصليبية ،
وإنما تخيفني أوربا المفكرة ، أوربا التي تؤلف وتقرأ وتستفيد
في كل وقت ، بلا استثناء وقت الجروب

هل تذكرون كلمة كارليل حين قال إن إنجلترا تفضل آتار
شكسبير على أقطار الهند ، لو أكرهتها الحوادث على الاكتفاء
بأحد هذين المفتحين ؟

تلك هي العقلية الأوربية ، وذلك هو الفهم الذي يمتاز به
أولئك الناس

ماضينا في صحة الكتاب

لنا ماضى مجيد حفظه التاريخ ، فقد سبقتنا أوربا إلى تعدين

الشرق والغرب ، وخلف أجدادنا آتاراً عجز عن هوها الزمان
فكيف ظفروا بذلك الحظ من الخلود ؟

الكتاب هو السر في عظمة أجدادنا ، فقد كان فيهم من
يحج بيت الله وهو يرى إلى غاية غير أداء فريضة الحج ، كأن
يفف في عرفات للسؤال عن كتاب

وعدوان المغول على بغداد لم تسجل فظائمه في غير ظاهرة
واحدة هي تزويد أسماك دجلة بما كان في بغداد من نفائس
المؤلفات

والحريق الذي ساول الفسطاط ستين يوماً لم يذكر المؤرخون
من بلانه غير اجتياحه لذخائر المكتبات

وكان المسلمون حين يستنفرون إخوانهم للدفاع عن بلد من
بلاد الأندلس يقولون إنه وطن النوابغ من المؤلفين والشعراء .

وحين تفرق شمل المسلمين في بعض العهود الماضية وجد
الناهبون لآثارهم العلمية والأدبية والتشريعية ما يعمر مثات
المكتبات ، ويضمن الزاد النفيس للأفهام والعقول ، بحيث

لا تخلو مدينة من آثارهم الجياد
إن أساس المدنية يرتكز على العلم في جميع العصور ، حتى

عصور الظلم والاستبداد ، ألم تروا أن مناصرات هتلر أوحى بها
كتاب ؟

إن المدافع والعايرات والأسلحيل ليست إلا تعابير عن
جانب من طغيان القوة الفكرية ، كما أن الآداب والفنون تعبير
عن جانب من ذلك الطغيان

لا تسمعوأ من يبطونكم عن الحياة الفكرية ، بحجة أن
هذا الزمن ليس زمن الفكر وإنما هو زمن القوة ، والفكر هو
المصدر لكل قوة ، ولو تمثلت في أبشع الألوان

ومصر تتمتع اليوم بسمعة طيبة من الناحية العسكرية ، وهي
تدعوكم إلى مواصلة الجهاد العلمى والأدبى ، لتصلوا بها إلى
ما تسمو إليه من العزة بين كبار الشعوب

أنا لا أكتفى بأن يكون حظ مصر من المجد القديم هو
الاستاذية لفلاسفة اليونان في التاريخ القديم ، وأكره أن يكون
حظ مصر في العهد الإسلامى مقصوراً على رعايتها للمعاصرة
الإسلامية بعد سقوط بغداد

وكان المهياوى شاعراً من الطراز الجيد ، ولو جمعت قصائده الجدية لكان من مجموعها ديوان نفيس . أما قصائده الهزلية فهي غاية في اللطافة ، وكانت توقع بانتهم « الشاعر إياه » في مجلة الكشكول

وإذا كان الرجوع إلى الجرائد القديمة يُتعب من يريد معرفة القيمة الصحيحة لهذا الكاتب ، فأنا أوصي بمراجعة كتاب « الطبع في الشعر » وقد نشرته « مكتبة النهضة » ، وهو كتاب يشهد لمؤلفه بالبراعة الفائقة في شرح الدقائق من أسرار البيان

وللمهياوى كتاب اسمه « مصر في ثلثي قرن » ، وهو كتاب يصور آمال مصر وآلامها في العصر الحديث ، وفيه وثبات من الفكر ، وبارق من الخيال وقالت إنجلترا بعد رفع الحماية « الكلمة الآن لمصر » فنشر المهياوى رسالة بعنوان :

« الكلمة لمصر ، ولكن ليس لمصر أن تتكلم »

وهي رسالة شرح فيها ما كانت تعاني مصر بسبب الاحتلال وكان المنفلوطي هدفًا للنقاد في أوج شهرته الأدبية ، ولكن المهياوى تفرّد برسالة طريفة سماها « فصص المنفلوطي » وسيكون لها مكان حين يؤرخ النقد الأدبي في هذا الجيل وأول كتاب نشره المهياوى هو « الفراند » وهو مجموعة ما كتب في مطلع صباه ، ولو رجعنا إليه لرأينا على سذاجته صوراً تشهد بحساسية الإحساس وبقطة الوجدان

أخي الأستاذ المهياوى

أفي الحق أنك مت وأنى لن أجذك إن حاولت أن أراك ؟ لا يُعني أن آميز لك فأخلق محاسن لم تكن فيك ، وإنما يعنى أن أبرز محاسنك الأصيلة على الوجه اللائق بمكانها الرفيع أفي الحق أننا لن نلتقي في الدنيا مرة ثانية ، ولن نقضى أياماً كالأيام التي قضيناها في سنتريس بين الزهر والقمر والماء ؟ أفي الحق أننا لن نتصاول بالعقول كما كنا نصنع عند التلاق ؟

تلك أيام خلّت ، ولن تعود ، فعليك وعليها تحية الشوق الذي لا يموت
لو رأيت فيك ما يعاب خلف حزنك عليك ، ولكنى لم أرك

انظروا إلى الأمام ولا تنظروا إلى الوراء ، فالفكر من حظ مصر في جميع العهود ، وسيكون لها في المستقبل تاريخ يفوق جميع التواريخ ، وستعرفون صدق هذه النبوءة بعد حين .

الأستاذ محمد المهياوى

فجميع الأدب ولجفت الوطنية في رجل كان من الأعلام بين رجال الأدب ورجال الوطنية ، وهو أخونا الأستاذ محمد المهياوى ، على روحه ألف تحية وألف سلام

مات المهياوى بعد أن كافح في سبيل الأدب وفي سبيل الوطن أعواماً نيفت على الثلاثين . والذين عرفوا المهياوى كما عرفته يؤمنون بأنه كان قوة وطنية وأدبية قليلة الأمثال نشأ المهياوى نشأة أزهرية - وكان أبوه من كبار العلماء بالأزهر الشريف - ولكنه تلمذ على الأزهر في وقت مبكر ، وانطلق إلى ميدان الحياة الأدبية والوطنية بقوة وعنف ، ومضى يصاول ذات اليمين وذات الشمال ، إلى أن ظفر من قلوب عارفيه بمنزلة لا يظفر بمثله إلا كرام الكاتنين

يجب أن تقول كلمة الحق في الأستاذ المهياوى ، بعد أن رأينا أنه لم يُرَثْ إلا بكلمات قصار لا تنقل من شمائله غير ملامح غامضة الماني ، وبعد أن رأينا أصدقاءه يفتنون على الوفاء بأنهم جازفوا براحتهم فشيّعوا جنازته في عصرية وهاجّة القليظ ! كان المهياوى يحدّ في كل ما يكتب ، وكان جِدُّهُ أُرّاً من صدق العقيدة في الأدب والوطنية والدين ، وكان مع جده الصارم غاية في حلاوة الدعابة ، فهو المنشيء لأكثر دطابات « الكشكول » يوم كان لمجلة الكشكول سلطان

وفي الأعوام التي اشتد فيها الخلاف بين الحزب الوطنى والوفد المصرى كان المهياوى أخطر كاتب نافح عن الحزب الوطنى ، وقد أبلى بلاءً حسناً في مقاومة « مشروع ملنر » ، ولم يتركه إلا بعد أن حرقه كل ممزق ، ومجموعة « جريدة الأمة » تشهد بصدق ما نقول -

اشترك المهياوى في تحرير كثير من الجرائد والمجلات ، وكتب في الجد وفي الهزل ، ولكنه في جميع أحواله كان قوى النطق ، متين الأسلوب

أنا أريد النص على أن الإجازات ليست من الأوقات الضوائع ، كما يقوم بعض الناس ، وإنما هي مواسم لتكوين الأبدان والأرواح والأحاسيس ، وتلاميذ المدارس أحوج إليهما من طلبة الكليات ، وما وقع في هذه السنة وقع بالمصادفة ، ولكني أحب أن يكون واجباً تراعيه في الأعوام المقبلة

هل تذكر أن إجازات المدارس الأولية زادت في هذا العام عن ثلاثة أشهر ، وأن ناساً عدواً ترفقاً خرج عن الحدود ؟ أنتم تذكرون هذا ، ولكنكم تنسون أن الأطفال بالمدارس الأولية كانوا يمدون إلى الدروس في شهر أغسطس وهو « آب » ، اللهم ! ، كما يسميه أهل الشام والعراق

ترفقوا قليلاً بالأطفال ، واذكروا أنهم في عهد التكوين ، وأن راحتهم من الدروس غذاء يفوق كل غذاء

ثم ما ذا ؟ ثم انتهز الفرصة فأتحدث عن مشكلة تمانيتها المدارس ولا تمانيتها الكليات ، وسأفصل حديثها بدون إسهاب :

هذا مدرس عينته الحكومة بمدرسة ابتدائية وفرضت عليه أن يلقى أربعة وعشرين درساً في الأسبوع ، فاحتمل العبء راضياً لا كارهاً لأنه في عنفوان الشباب

وهذا المدرس نفسه ظل يخدم العلم بالمدارس الابتدائية إلى أن شارف التاسعة والخمسين ، فكيف يجوز أن يحمل من أعباء الدروس ما كان يحمل قبل أن يصل إلى الثلاثين ؟

عليه أن يحتمل أو يعتزل ، فالمدارس تعرف التلاميذ ولا تعرف المدرسين ، لأن نتائج الامتحان هي العنوان ! ولو أنها خففت العبء عن المدرس الذي تقدمت به السن لقدّم لها منافع تفوق الحدود

المدرسة الفلانية هي أولى المدارس ، لأن تلاميذها بلغوا حدود التفوق ، ولم تكن أولى المدارس لأن مدرسيها ظلوا من نكد العيش في أمان

التلميذ هو المقصود بالمعطف والرعاية ، أما المدرس فهو جلود لا يجوز عليه الإفضال

هو مدرس ، ومهنة التدريس « مهنة بلا مجد » فليصبر كارهاً على جدول كان يطيقه قبل الثلاثين ، وليقل « راضياً » إنه يطيقه في التاسعة والخمسين !

إلى من توجه القول ؟

إلا روحاً أرق من الزهر وأقسي من الزمان ، وتلك هي التخصيص الأساسية لأحرار الرجال

كنا صديقين ، وكنت أنت الأكرم والأطيب ، فكيف أجزيك وقد ضاعت فرص الجزاء ؟

وهل تنتفع بكلمة في رثائك وقد مضيت إلى نعيم لا يعادله نعيم ؟ إن موتك دليل على خلود الروح ، فاجوز في نظر العقل أن تكون نهايتك هي النهاية ، وقد قضيت حياتك في شقاء بسبب الحرص على صدق الوطنية وصدق اليقين

هل تعرف « هيميا » أنك نقشت اسمها على جبين الزمان ؟ وهل تعرف « مصر » أنها جُمعت فيك ؟ وهل تعرف قيثاره الشعر أنها فقدت وترّاً كان غاية في حنان الرنين ؟

هذا ما أملك في رثائك ، أيها الصديق الغالي ، وهو أقل مما يجب لك ، وعلى عهد الله أن أشيد بذكراك إلى آخر الزمان

بجمع المدارس والكليات

بدت في هذا العام ظاهرة تستحق التسجيل ، لأنها لم تقع من قبل ، وهي تأخر المدارس عن الكليات في العودة إلى استئناف الجهاد . وعجاجة الجهل أشرف ضروب الجهاد

أبكون ذلك لأن الطلبة أقوى من التلاميذ ؟ أبكون ذلك لأن الأساتذة أحرص من المدرسين ؟

لا هذا ولا ذاك ، وإنما هي فرصة أتاحها القدر لتعرف كيف أسرفنا في استعجال الناشئين إلى ساحات النضال الطالب في الكلية غير التلميذ في المدرسة ، فالأول جاز دور التكوين الجسماني ، فمليه أن يحمل الواجب في صدره وإن كان في إجازة رسمية . أما التلميذ فلا يزال جسمه في دور التكوين ، وراحته من متاعب الدرس تعود عليه بالنفع الجزيل

الطالب يعود إلى الكلية وهو على بينة مما سيدرس ، فهو يعود جذلان ، أما التلميذ فيجهل ما سيعاني من مصاعب الدروس ، لأنه تلميذ ، والمهاج يفرض قرصاً على التلاميذ

والأستاذ بالكلية غير المدرس بالمدرسة ، فالأول يضع بنفسه موضوعات الدروس كما يشاء ، وفي حدود ما يطيق ، أما الثاني فيواجه موضوعات يوجبها « الجدول » ، وقد يكون فيها ما ألقاه بالنص والفص عدداً من السنين

أما بعد فإذ أريد أن أقول ؟

على مكتب رئيس التحرير

للأستاذ دريني خشبة

كان ذلك في المشرقة الأواخر من رمضان الماضي ...

وكانت الساعة الثانية تكاد تنتصف ... تلك الساعة التي يهد فيها الجسم ، ويحمد الذهن ، وتفتر الأعصاب ، ويستمد فيها الموظفون في جميع دواوين الحكومة للانصراف

وكنت قد انتهزت فرصة وجود مجموعة من الأدباء المروفين جاءوا لزيارتنا فأثرت موضوع الشعر المرسل Blank Verse ...

وكان الحوار قد استمر برغم هود الأجسام وخود الأذهان وفتور الأعصاب ، فهذا يرى أنه قد آن الأوان لإدخال هذا اللون من ألوان الشعر في القريض العربي ، وذلك يستكره ويضيق به ، وهذا يعرف ما له من الخطر في آداب اللغات الأوروبية ولا سيما في نظم الملحمة والدرامة والقصة ، إلا أنه لا يتصور كيف يمكن إلحاقه على الشعر العربي الذي تتحكم فيه الثقافة هذا

نوجه إلى المراقبين وزارة المعارف وقد أكتوت أيديهم بالتعليم ، ولطف الله بهم فلم يرهقهم بالجدول الكامل إلى أن يشارفوا سنّ الماش

إني أنظر إلى أولئك المراقبين بعين الاحترام ، لماضيهم الجليل في خدمة النهضة التعليمية ، ولكنني أعجب من سكوتهم عن مشكلة لا يجوز منها السكوت ، وهي اختلاف القدرة البشرية باختلاف الأسنان

نم ما ذا ؟ هذا مدرس قاتل المتاهب حتى انتصر ، فبلغ الستين وهو بما فيه ، فكيف يحال إلى الماش ليعاني الفاقة في أعوامه الباقية ؟

أما بعد — وقد تعبت من أما بعد — فهذه ملاحظات أقدمها إلى تعالى وزير المعارف ، راجياً أن تظفر من اهتمامه بما هي له أهل ، مع الاعتراف بأن مهنتنا قامت على أساس التضحية ، وأن حظنا هو أجل المخلوط في أسوأ الفروض وهل يشكو من يستطيع القول بأن له تلاميذ هم اللذة

إتالية في تاج الوجود ؟

في سبيلك

التحكم السخيف الذي اختص به من دون أشعار العالم

نم دعيت إلى التليفون فجاء ، وإذا أخى محمد ... مدير إدارة

الرسالة يدعوني إلى الدار لكتابة مقال لأحد البعدين اللذين

يطبعان قبل العيد دفعة واحدة ... قلت له : ولماذا أحضر إلى

الدار ولم أعود الكتابة خارج منزلي ؟ فذكر لي : إن هذا

هو ما أشار به الأستاذ رئيس التحرير . ثم أردف هذا بأنه ينبغي

أن يُفرغ من طبع العدد كله مساء ذلك اليوم ، ولذلك

(فيجب) أن يبدأ الطبع في تمام الساعة الرابعة ... أي بعد

ساعتين ... والأستاذ في النصورة (على فكرة !)

فتبسمت ، وقلت له ... إذن ، سأحضر !

ولم يعد في ذهني منذ هذه اللحظة أثر للشعر المرسل ،

ولا للشعر الحر ، ولا لتلك الفروق الواسعة بين الشعر المرسل

والشعر الحر ... بل نسيت موضوع الشعر كله ... بل نسيت

زائري الأفاضل ، وإن كنت قد وضعت ذراعي في ذراع واحد

منهم ، ثم توجهت معه إلى الرسالة ... سيراً على الأقدام ... !

وكان صديقي هذا هو السبب في إثارة موضوع الشعر

المرسل ، فكان يحاول وصل الحوار في الطريق ، ولكن

هيات ... ! لقد كنت عنه وعن الشعر المرسل في شغل ...

وكان أهم ما يشغلني هو الموضوع الذي تسهل الكتابة عنه

في رمضان ، وفي مثل هذا الوقت من النهار ، وفي مثل حالي

من التعب وخمود الذهن وفتور الأعصاب ، ... ثم ... في ساعة ...

ساعة واحدة ! وأين ؟ بعيداً عن الغرفة الهادئة التي تشرف على

حدائق شبرا الفناء وحقولها الفيحاء ، والتي تموت أن أكتب

فيها في سهولة ويسر ، وفي غير مشقة أو عناء ...

وكنت كلما صرفت صديقي عن موضوع الشعر المرسل

أبي إلا أن يعود إليه ... قلت : إذن أشغله بما يشغلني ،

وأشركه في البحث عن الموضوع الذي تسهل الكتابة فيه

بالرغم مما يحقد به من تلك الظروف ... قلت له :

إفرض يا صديقي العزيز أنك عدت تلميذاً في المدارس

الثانوية ، لا طالباً في الجامعة ... أو افرض أنك رأيت هذا

فيما يرى النائم ، وأنت تجلس الآن — أي في المنام — في لجنة

الامتحان لشهادة الثقافة مثلاً ... مثلاً ... وأنت تلمست ورقة

أسئلة اللغة العربية ، فوجدت في رأسها في المكان المخصص لأسئلة الإنشاء هذا السؤال : اختر موضوعاً من عندك يتعلق بمشكلة اجتماعية من مشكلات هذا العصر واكتب فيه من ثلاثين إلى أربعين سطراً (بشرط ألا تتعرض للأحزاب المصرية بخير أو شر !) فإذا عسبت كنت تختار ؟

وافتر صديقي عن ابتسامه خيثة طويلة عريضة وقال :
كنت أكتب عن الشعر المرسل !

فقلت له : وهل للشعر المرسل علاقة بالمشكلات الاجتماعية الحاضرة ؟ أريد أن تشق على أو تشق صدرى يا أخى ؟

فقال لى وهو ما يزال محتفظاً لقمه الهائل بابتسامته الصائحة الغامضة الجامعة : كلا... ولكنه الموضوع الوحيد الذى أستطيع أن أكتب عنه بحرية مطلقة ، دون أن أتعرض للأحزاب المصرية بخير أو بشر !

وكنا قد بلغنا دار الرسالة فلم أرد عليه ؛ فلما صعدنا إلى الإدارة استأذنته فى ساعة أغيب عنه طوالها بعد أن شغلته بكتاب رجوت أن يتلحن به عن الشعر المرسل ... ولم يفته أن يسألنى فvim أصرف تلك الساعة من هذه الظهيرة القائظة ، فتبسمت ابتساماً أطول من ابتسامته وأعرض ، وأشد جوعاً وظمأً ، ثم قلت له : حيث أجيب عن السؤال الأول من أسئلة الإنشاء فى امتحان الثقافة يا صديقى ، وسأجهد الأخرى عن الموضوع كما خرجت ... وسأجيب فى البقطة لا فى المنام !

ولست أفهم هل فطن أخى هذا إلى ما عنيت ، ولكنى فهمت من أخى محمد أننى سأجلس لكتابة المقال على مكتب الأستاذ رئيس التحرير !

عند ذلك تعاظمتى الأمر جداً ، ونظرت إلى مكتب الأستاذ رئيس التحرير نظرة عميقة خمس وعشرون سنة ، وطولها حياة مليئة بالذكريات ، وعرضها دنيا من الأدب والعلم والتلذذة ... أجل يا صديقى القارىء ...

فلقد كنت تلميذاً للأستاذ الزيات منذ نحو من ربع قرن ! وكنت قبل أن ألقاه فى المدرسة قد اتصلت به من طريق كتبه قبل ذلك ... فلقد أعطانى ابن عم لى قصة « آلام قرتر » لأقرأها ... أو لأحفظها ... كما أعطانى صديق آخر كتاب

« تاريخ الأدب العربى » ليكون لى نبراساً فى مطالعائى ... فى دنيا هذا الأدب ... ومنذ ذلك المهد واصلت بالزيات أقوى صلاتى بالناس جميعاً ، ولا أذكر أن الزيات كتب كلمة أو خط حرفاً أو أصدر كتاباً لم أقتنه ولم أقرأه ولم أشتغل به

نظرت إلى مكتب رئيس التحرير إذن ، وقد تعاظمتى أمر المقال المطلوب الذى لم أهتد إلى موضوعه بعد ، كما تعاظمتى أن أجلس ، أنا التلميذ التواضع المهذب المؤدب - ولا مؤاخذه ! - إلى ذاك المكتب المتيد ، مكتب الأستاذ العظيم المهذب المؤدب ، ذلك المكتب الذى جعلت أخلق فيه مسببها مشدوها ، وأنظر إليه تلك النظرة التى عمقها خمس وعشرون سنة ، وطولها حياة مليئة بالذكريات ، وعرضها دنيا من الأدب والعلم والتلذذة

كان على أن أفرغ من المقال - الذى لم أهتد إلى موضوعه بعد - فى ساعة ، وقد كان أخى محمد يحسب أنه وقد فلق على أبواب الحجرة المقدسة ، سيتنزل على الوحي السريع المواتى فادفع إليه بالمقال فى نصف تلك الساعة أو فى ربعها ، وعند ذلك يفرغ هو كما يفرغ عمال المطبعة الذين كانوا يترقبون إجازة العيد بالصبر الذى يصفه البلغاء بأنه صبر فارغ - دون أن أدري لماذا ؟

كان أخى محمد يُعنى نفسه بهذا كله ، وكان تليفون الرسالة الموجود إلى يسارى فى الحجرة المقدسة يرن فيقدم السيد محمد مسرعاً ليتولى المكالمة ، وكنت أراه ييمر نظراته فوق الصحيفة التى أعدت للمقال المنشود فيراها لا تزال بيضاء . بيضاء ناصعة . أو بيضاء خاوية ... وكنت أرى نظراته وقد ارتدت إليه حاسرة خاسرة فأرتى له ، ولا أرتى لنفسى ... ولماذا أرتى لنفسى ، وقد كنت أستمع بلحظات سعيدة من أعظم اللحظات فى حياتى ؟ ألم أكن جالساً أضرب أختاماً لأسداس فوق مكتب أستاذى العظيم ؟ هذا المكتب الذى ربما كتب عليه الزيات فصولاً من كتابه الثمين فى تاريخ الأدب العربى ، أو ترجم فوقه فصلاً أو فصلين أو فصولاً كثيرة من آلام قرتر أو من رفايل ... أو ديج عند خمسين أو ستين من افتتاحياته العجيبة التى جمعها فى وحي الرسالة ولم يهد إلى منها نسخة مع ما كان يعرف من مرضى وانقطاعى من الدنيا إذ ذاك ، ومع أنه أهدى منها إلى

الكشوف الذى أستحي أن أنشده ... فاستطاع حفظه الله أن يصرف شياطين طلبية (الأعدادية ١) عنى

ولم تحصل طبعاً موازنة بين ما قلت وما قال جرير الخالد الذى لا يعقل أن يطاوله فتى فى السابعة عشرة من عمره ومما كانت ذا كرتى تضطرب به اضطراباً شديداً هذا الحادث الذى وقع لى مرة مع أحد أساتذة اللغة العربية بالمدرسة ، فقد كان هذا الأستاذ يدرس لنا الأدب قبل أن يعرضنا الله منه بالأستاذ الزيات ، وقد كنت دائماً الاختلاف معه خصوصاً فى كثير من تعبيراته العربية ، وقد ظن الأستاذ أننى أستخف بمحصله العلمى فرفع الأمر إلى ناظر المدرسة الذى تعجل فأنهرنى على صورة من الصور ... وقد لُتُ للتأخر ولكن لا على حساب كرامتى ؛ ثم رجوت أن يُحكّم فى أوجه الخلاف الأستاذ الزيات ... وقد عرفت أنه أخذ باقتراحى ، لأن المدرسة عهبت بعد أسبوع أو نحوه بالفصول (الصغيرة) إلى الأستاذ ، وفوجئنا مفاجأة سارة بدخول الأستاذ الزيات ليدرس لنا مادة الأدب علاوة على المواد العربية الأخرى كلها

وكلفنا الزيات مرة بالكتابة عن المرأة المصرية ، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . ثم انتهت الحصة ولم أفرغ من الكتابة بعد وإن كنت قد كتبت اثنتى عشرة صفحة . فلما كانت الحصة التالية تقدمت إلى أستاذى الجليل بكراستين كاملتين فى موضوع المرأة المصرية . ولما سألنى متى كتبت كل هذا (الهراء ١) عبت العبوسة الهائلة التى كان لا بد لغرور التلميذ المراهق أن يبسها ، ثم قلت : ليس ما كتبت هراء ، ولكنه ملخص دعوة قاسم بك أمين ، وما رد به المحافظون والرجيمون عليه ، وعلى رأسهم محمد طلعت حرب بك ... ثم بلى ذلك رأيى ، (أى والله قلت هذا بالقم المتلى التهديد ١) بصفتى مصرياً أولاً وبصفتى مسلماً ثانياً ... وكنت أحيذ آراء المرحوم قاسم بك فى ذلك الحين إلى حد الجنون ، ولا أرى فيها ما بنى الدين ولا الكرامة ولا الحشمة . ولكن الزيات تبسم فى هدوء وسكينة ثم قال : لا بأس ، لا بأس ! ولكن ابحث لك عن معلم غيرى يصحح لك كراستين كاملتين فى موضوع واحد . قلت ... وهى قوله تفيض كبراً وبكاد يخففها الغرور : على كل حال لقد كتبت فى الموضوع الذى

جميع الناس ، بالرغم مما ذكر لى مرة أنه لا يهدى كتبه لى أحد ... ذكرت ذلك كله واشتغلت به عن موضوع المقال ، وذكرت لى ذلك كله عهد الصبا وشرخ الشباب ... أيام أن كان الزيات العظيم آنق معلم مُعْتَمَ في مصر ، والشيخ الذى يفتخر الطلاب بالتأدب عليه والتلمذ له

بيد أن بعض الحوادث سيطرت على كل تلك الذكريات واستبدت بها ، فقد كان الأستاذ يعلى علينا يوماً تعريفاً فى البلاغة وكان يعلى من ذا كرتيه دائماً ... فلما أملى بيتى جرير المشهورين فى العيون^(١) علق عليهما هذا التعليق التقليدى الذى تحشى به كتب الأدب ، من أنهما أحسن ما قيل فى العيون ... وهنا بدا على شئ من الضيق جملنى أبتسم كالذى يستهزئ بهذا الكلام ، فلما سألنى الزيات ماذا يضحكنى أجبت بصراحة : هذا التعليق الذى تسمح به وبأمثاله كتب الأدب ، فسألنى : وله ؟ قلت : لأننى أحفظ فى وصف العيون شعراً هو فى نظرى أروع من شعر جرير وأنا مع هذا لا أهدأ أروع ما قيل فى العيون ، ولا أروع ما ينتظر أن يقال فيها ، فسألنى أن أتلى شيئاً مما أحفظ ، قلت :

'تجمل' تظل - حوالها نواظرننا - مرعى من الوجد فوق الحد والجهد لمن إجماز عيسى إن أروى نسا خيراً وفيهن أسرار المناقيد وهنا سألنى ، أو أمرنى ، أن أكتبهما على السبورة ، فاعتذرت برداءة خطى الذى بلى منه عمال مطبعة الرسالة الأمرين ، فكتبتهما الزيات العظيم بيده ، وكان خطه دقيقاً أنيقاً جيداً كعهده إلى اليوم ، ثم التفت لى وسألنى عن اسم الشاعر صاحب البيتين ، قلت هما لمسلم بن الوليد ... فقال ، لا ... إننى أحفظ ديوان مسلم ولا أعرف أنه قائلهما ... قلت : هما إذن للمباس بن الأحنف ... فقال : ولا للمباس يا خشية ... قلت : هما لى إذن وأنا ناظمهما ... وهنا ثارت فى الفصل عاصفة شديدة من الضحك ، وأصر إخوان الطلبة على أن يسموا القصيدة كلها ، فأبيت ، واستنجدت بالزيات العظيم . فلما سألنى : وما ذا ينعماك ؟ أسررت إليه أن معظم القصيدة فى الأدب

(١) إن العيون التى لى طرفها حور قللتا ثم لا يجيىء فقللتا يصرف عن ذال لب حتى لا يحرك به ومن أضعف خلق الله إسماعيل

فقال : سيقنأولون طعام الإفطار على مائدة مولانا !!
فقلت : حفظ الله مولانا ، ومسح الله دموع الفقراء... عن
إذنك يا أخى محمد... خذ المقال بعد ربع ساعة !
ثم كتبت فى وسط السطر : يا دموع الفقراء !

وفرغت مما كتبت فى خمس عشرة دقيقة ، وخرجت
فوجدت صديقى الشاعر ينتظرنى لنصل ما انقطع من حديثنا عن
الشعر المرسل ، فأكلناه على أحسن وجه حتى وصلنا إلى ميدان
الملكة فريدة ، ومشينا على الأقدام
دربى مشية

جامعة فاروق الأول

(بالاسكندرية)

« إدارة السموت والصحفانات »

تعلن أن شروط وموايد قبول
الطلاب المستجدين للعام الدراسى القادم
(١٩٤٣ - ١٩٤٤) فى كليات الحقوق
— والآداب — والعلوم (وتشمل قسم
الدراسة الإعدادية للطلبة) — والهندسة
— والزراعة — والتجارة نشرت
بالتفصيل فى عدد الوقائع المصرية رقم
(٨٨) الصادر بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٤٣
فلى راغبى اللهاق باحدى هذه الكليات
استيفاء أوراقهم وتقديمها للكلية المختصة
بالشروط الموضحة فى الاعلان الخاص بها
ويرجع إليها فى كل ما يتعلق بذلك من
الاستيضاحات

مع العلم بأن الدراسة ستهدا فى
كلية الهندسة يوم ٢٣ أكتوبر سنة

١٩٤٣ من يوم ٩ منه ١٣٧١

كافتنا به ، ولست أرى أن ما كتبت فى حاجة إلى تصحيح (١١)
والدهش أن الزيات — بعد كل هذه الواقعة — لم يزدنى
إلا محبة ، ولم يجرىنى إلا بكل مودة ، ولم يقابلنى إلا بكل رعاية...
مع أنى انتهزت فرصة تفتيش عهد بك الخضرى على المدرسة بعد
ذلك بأيام قلائل ، وقدمت له الكراستين مباهياً... فشجنى
الرجل عليه رحمة الله بكلمات ، ووعدنى بقراءة موضوعى الطويل ،
وبرد الكراستين حين يفرغ منهما . وأكبر ظنى أنه لم يفتحهما
خارج المدرسة ، لأننى قدتهما إلى الأب... فيا ترى ! ماذا
كنت قد كتبت فيهما !؟

هذا بعض ما كان يهجس فى روعى من ذكريات أستاذى
رئيس التحرير الذى كنت أجلس على مكتبه مشتغلاً بماضى معه ،
عن الموضوع الذى يجب أن أفرغ من كتابته فى نصف ساعة ،
وكان النصف الآخر قد مضى فى استعراض هذه الذكريات...
ثم دخل أخى محمد فجأة لأمر ما من أمور الإدارة ، فلما رأى
المصحفة بيضاء هذه المرة أيضاً ، كآخر عهده بها ، اربد وجهه ،
وشعب شحوباً شديداً . وكنت قد أخذت أحلم أحلاماً أخرى
من نوع آخر ، غير أحلامى بالذكريات السالفة ، فقد انتقل
خيالى السامع إلى أدب الأستاذ الزيات شكلاً وموضوعاً ، وجعلت
أستعرض « قرتر » و « رفائيل » استعراضاً هادئاً . فها هو ذا
« قرتر » يقبض على مسدسه لينتحر... وها هو ذا الدم يتفجر
من جبينه بعد أن دوت تلك الرصاصة الطائشة... وها أنذا
أبكي — يوم قرأت قرتر لأول مرة بالطبع — متأثراً أشد
التأثر... ثم ها هى ذى جوليا ، حبيبة رفائيل ، تموت مما بها
من مرض ، وها أنذا أنلو على رفاتها قصيدة لامرئين : البهيرة ،
ثم قصيدته : الوحدة ، بقلم الأستاذ الزيات... وبعد ذلك أتذكر
وصف الفتى رفائيل ، ذلك الوصف الرائع فى المربية بقلم الزيات ،
وفى الفرنسية بقلم لامرئين ، فأزداد انصرافاً عن الموضوع
الضائع الذى لم أستطع أن أهتدى إليه بعد...

ونظرت فرأيت أخى عمداً ما يزال واقفاً أمامى . فقلت له :

ما هذه الضجة التى أجمعها فى الشارع...؟

فقال : الهال...

فقلت ، وقد خفت أن يكونوا همال المطبعة : ما لهم ؟

الشكوك

٨- اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

لماذا أخفنا في تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟

لا أريد أن أضع منهاجاً مفضلاً للطريقة الجديدة لتعليم اللغة العربية ، وإنما أريد أن أضع قواعد مجملة تتبع عند وضع هذا المنهج ، وهذه مبنية على ما تقدم بحثه .

يجب أن يهدف درس القواعد من التعليم الابتدائي والأولي لأن القواعد كما قلنا لا تكسب ملكة اقنة وإنما هي فلسفة للغة وضوابط ؛ فمن الواجب أن نسي في أن نكون للناس ملكة اللغة أولاً .

يجب أن نستبدل بالقواعد المطالعة الكثيرة والحفظ الكثير والمحادثة والمحاورة .

ويجب أن يختار للتلاميذ ما يحفظونه بحيث يكون مناسباً لأذهانهم لا يملو عليها ، وتؤلف لهم محاورات يحفظونها ويتحاورون بها وتكون مما تكثر في الكلام ويحتاج إليها في الخطاب .

ويجب أن يعلم أن هذه المحفوظات تحفظ لتكون نموذجاً ذهنياً ليقبس عليه كلامه من حيث لا يدري فيجب أن يبنى بهذه النماذج فتحفظ صحيحة لا غلط فيها ، ومعرفة لا لحن فيها ، فإنه إذا حفظها ملحونة ارتسم النموذج في ذهنه كذلك ، فنسج على منواله ، وأفلق مما اكتسب . ويجب على المدرس أن يراعى تلاميذه ويعلم موطن الضعف في لغتهم ويرودهم بما يزيل ضعفهم ، ويقوم لسانهم ، فإن رأى منهم أنهم يجرون الفاعل في أحاديثهم فليعلم أنهم بحاجة إلى أن يحفظوا كثيراً من المقطوعات فيها أمثلة كثيرة للفاعل ، وليأخذهم بحفظها صحيحة غير ملحونة .

أما مرحلة التعليم الثانوي فيجب أن يظل التعليم بالحفظ والمطالعة فيها ويزاد عليه قواعد اللغة ، ولكن ليست القواعد التي يبنى التلاميذ الآن ، بل القواعد التي سأقدم مشروعيها ، والتي يجمع الصدق والوضوح والسهولة .

ويجب ألا تقل العناية بالحفظ والمطالعة في هذه المرحلة

بل يجب أن تزيد ، ويجب كما قلنا أن تؤلف لهم روايات تمثيلية أخلاقية يحفظون أدوارها ويقومون بتمثيلها .

ويجب كما قلنا أيضاً أن يكلف التلاميذ بنخل دواوين الأدب واختيار أحسن ما يقرؤون ، ثم يحفظ أحسن ما يختارون ، وأن تعطى درجات لمن قام بعمل ذاتي في أيام العطلة الصيفية في الحفظ والمطالعة .

أما مرحلة التعليم العالي فهي مرحلة التعليم الثانوي في الحفظ والمطالعة والقواعد ، ولكن يجب أن يتعمق في درس هذه القواعد ، وفي بحث أصولها وفي الموازنة بين مذاهب العلماء فيها فأما خلق جو عربي في المدرسة أو في دروس اللغة العربية خاصة لا يتكلم الطلاب والمدرسون فيه إلا باللغة العربية ، وتكليف التلاميذ بكتابة موضوعات ينشئون فيها الإشارة إليها فيجب أن تدخل في البرنامج الجديد لتعليم اللغة .

وينبغي أن يعلم أن تكليف التلاميذ بموضوعات ينشئون فيها ليس لغوياً في طريقتنا كما هو لغو في الطريقة الأولى ، لأن الطريقة الأولى كانت تكلفهم الإنشاء وليست عندما معان يكتبونها لقلة ما يطالعون وما يحفظون ، وليست عندما ملكة اللغة العربية — أما في الطريقة الحديثة فهي تكلفهم الإنشاء وعندما ثمان خلقها المطالعة والحفظ والاطلاع على آراء العلماء . وهي تكلفهم وقد رسخت في نفوسهم ملكة اللغة بالحفظ والمطالعة والحديث ، وسيسر ذلك المعلمين ويجعل الدرس لذيذاً لأنهم إذ يصححون كراسات التلاميذ في الإنشاء لا يظلمون على لغو من القول يقضى العين وينشئ النفس كما كان في الماضي ؛ بل يظلمون على أقوال لها حرمتها ومكائنها إذ هي بنت المطالعة الكثيرة والدروس الطويل .

ذلك أسلوب نراه كفيلاً بكل ما تريد من رقي لغوي وبياني لأنه كفيلاً بتكوين الملكات في اللغة والبيان ، وهذه الملكات تفهم اللغة وتذوق أولاً ، وتفهم أصولها وقواعدها ثانياً ، ونراه كفيلاً أيضاً بامتاع المتعلم وإثاذه ، وكفيلاً بفائدته وخيره .

فأما إمتاع التعليم بهذه الطريقة فإنها تعلم اللغة بأداب السالفين ، وحكم السائين ، وبالأشعار البليغة ، والخطب النصيحة ، وتواريخ الأمم ، وفي كل ذلك غذاء للعقل ، وإرضاء لقلب ، وإمتاع للعاطفة ؛ والمود يسر ويأنس للخير الغريب ،

كتاباً في القواعد كالأشعري أو المطول ، يخرج منه ولم يستفد خبرة بالحياة ، بخلاف من يقرأ كتاباً كالكمال لأبي المباس المبرد ، أو البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه يخرج منه بحكمة الدهور وعظة الأيام ، ومهما فاته فلي تقوته حكمة أو تجربة ، هي عصارة هصور ، وخلاصة دهور .

وما أظن الأمم الإسلامية منيت بما منيت به ، بعد العز والنعمة والقوة والصولة إلا من شغل علمائها وخاصتها طول عمرهم بكتب القواعد التي لا تكشف إلا عن طرف يسير جداً من هذا الكون الواسع ، أو بالحرى لا تكشف عن شيء إلا عن مواضع واصطلاح وتفسير لهذه المواضع وهذا الاصطلاح ، ومن انصرفهم عن هذا الكون الفسيح وعلومه ، وعلل حوادثه وأسبابها ، وشؤون النفوس وخواطرها ، وتركيتها وتدسيستها ما هذا الحظ العاثر ! قد جمع لنا المتقدمون أبواب الحكمة

وتجارب الحياة ، وكانوا أحرص الناس على حفظها حتى ينتفع بها من بعدهم ، وكان حرباً بنا أن نتترف من هذه الموارد العذبة ، ونستقي من هذا السلسيل الصافي ، فكان نصيب النافع منا الإعراض والنفور ، ونصيب غيره الإقبال عليه ، والكاف به أي شيء أنفع وأجدي من حكم أفاذاها أمحايها بعد التجارب المرة ، والمثار والخيبة ، والتردى والسقوط ، وبعد الذيل تارة ، والإخفاق تارات ، وبعد أن ذاقوا حلو الحياة ومرها ، وصفوها وشوبها ، فأفادتهم التجارب علماً ، فجمعوا هذا العلم في جمل قصيرة ، وحروف قليلة ، لتكون أقل كلفة ، وأيسر مؤونة ، ليسهل حفظها وادخارها إلى وقت الحاجة لينتفع بها

وهنا شيء أرى من الواجب على أن أنبه عليه ، وهو أن اسم الأدب أطلق كذباً وزوراً على تلك الآيات من النسب والفزل المذكر والمؤنث ، وعلى وصف الخمر ومجالس الشراب ، وعلى آيات البطالة والعجز ، وعلى أخبار الفساق والمجان ، فيجب أن يتحرز من هذه ولا تدخل في مطالعات التلاميذ ومحفوظاتهم لأن تأثيرها على الأخلاق شديد ، وإفسادها للمروءات عظيم ، فكم من مستقيم أخرجه عكوفه على هذا الأدب الزائف عن استقامته ، وكم من جاد منه المال وعظام الأمور صبره هذا الأدب الزائف مسقاً ضئيل الأمل . ولا يصح أن ينكر هذا كله ؛ فإن تأثير القول في النفوس عظيم ، ونقصه للأسباب الثبينة قوي . ويجب إذ آمننا بتأثير الكلمة الصالحة

والنادرة الطريفة ، والحكمة النافعة ، والمثل السائر ، والجواب المسكت ، والقول السديد ، والرأي الجيد ، وهذا كله جمل في الطريقة الحديثة مادة لتعليم اللغة ، يطالع فيه ، ويحف منه ، والقول إن كان بليغاً ، والمعاني إذا كانت رائعة أنسب بها النفوس ، وهشت لها ، ووجدت فيها المتعة واللذة

وأما الفائدة فأى فائدة أعظم من التأدب بآداب العلماء ، والاطلاع على حكمة الحكماء ، والانتفاع بتجارب ذوي التجارب ، وهذا كله جمل في طريق تعليم اللغة ، والكلمة الطيبة إذا نزلت بالنفوس وهلت بها واستوتقت منها ، وأيقنت بها ، فإنها تكون هادية ومرشدة ، ينتفع بها المرء في غدوه ورواحه ، وصبحه ومساءه ، كما قال الله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها »

والمرء ما عاش بحاجة إلى الأدب الذي به تتمر القلوب ، وتزكو النفوس . قال عبد الله بن المقفع : (ولست إلى ما يمسك أرماقنا من الماء كل والمشرع بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول . وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل . ولست بالكدر في طلب المتاع الذي يلتمس به دفع الضرر والغلبة بأحق منا بالكدر في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا ،) وإن المرء قد يفيد الحرف من الأدب ويكون أرد عليه من جيش عرمرم . قال معاوية : لقد رأيتني وأنا أهم بالفرار يوم صفين وما يمتنى إلا قول الشاعر

وقول كلما جشأت وجاشت ، مكانك نحمدى أو تستريحى
فأين من هذا كله القواعد وليس فيها متعة ولا لذة ، فليست عاطفية حتى تثير العاطفة والوجدان ، وليست عقلية حتى تكون فيها لذة المعقولات لن اعتماد المعقولات ، إنما اللغة مواضعة واصطلاح ، وقواعد اللغة شرح وتفسير لهذا الاصطلاح ، وليس فيها إلا بعض علل عقلية ، وهذا مغمور وسط علل مدخولة ، وأسباب غير معقولة .

وكما أنها لا تثير لذة ، ولا تبعث متعة ، كذلك لا تحصل منها على فائدة . وما الفائدة منها وهي ليحت حكمة ولا مثلاً ولا شرحاً لقانون من قوانين الحياة ، وهي تبعث عن الحياة وتجاربها وعن محيطها الواسع ، وبحرها الجياش المضطرب ، وأن الذي يقرأ

٥- الاسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

ولقد حرم القرآن الكريم الصور المجسمة التي تتخذ للعبادة « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » والأنصاب هي الأصنام التي تعبد من دون الله كما ذهب إلى ذلك المفسرون . أما التصوير باعتباره أحد الفنون الجميلة ، فلم يتعرض له القرآن بشيء بينما تناولته كتب السنة المعروفة بشيء من التفصيل إذ ورد بشأنه نحو مئة وسبعين حديثاً : طائفة منها تنص على لعن المصور ، وطائفة تمنع بيع الصور ، وطائفة تذكر أن أصحاب الصور يوم القيامة يعذبون ، وطائفة نبين إثم من يصنع الصور ، وطائفة تحظر استعمال ثوب فيه تصاوير ، وطائفة تشير إلى أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ، وطائفة أباحت تصوير ما ليس فيه روح ، وطائفة رخصت في التصوير على الوسائد وما أشبهها

وجميع علماء الدين الإسلامي على حرمة الصور المجسمة

في النفوس أن تؤمن بتأثير الكلمة السيئة فيها أيضاً ؛ فإن المعاني إذا كسيت الألفاظ الرائعة ، والنظم البارع كانت حبيبة إلى كل نفس ، وكانت مداخلة إلى النفوس خفية ، وتقضها للعلبات المحركة عظيماً . ولأمر ما حذر النبي (ص) من كل منافق جهول القلب عليم اللسان .

وإذا دار الأمر بين تعليم اللغة من سبيل هذا الأدب الزائف وجهلها — اخترنا جهلها ، لأنه خير لنا أن نمر بفي أفعالنا ونلحن في أقوالنا من أن نمر بفي أقوالنا ونلحن في أفعالنا الآن أشعر بما يشعر به من كان يحمل حملاً ثقيلًا فشى به أميالاً في صحراء محرقة حتى ارفض عرقاً ، وتقطعت أنفاسه تعباً ، ثم بلغ به مستراحاً ومقيلاً ، فرى بحمله وجلس بجانبه ، فشر

ما لم تكن صغيرة تتخذ لعباً للأطفال أو ناقصة الخلقة لا تستطيع أن تعيش إن قدر ونفخت فيها الروح . أما الصور المسطحة ، فقد انقسموا حيالها إلى قسمين : قسم يرى حرمتها ، وقسم يرى إباحتها . ويشك المستشرقون في صحة الأحاديث التي تنص على حرمة التصوير ويرون أنها مكذوبة على النبي افتعلها فريق من الفقهاء تحت تأثير اليهود الذين اعتنقوا الإسلام — والتوراة تنهى عن التصوير كما بينا آنفاً — أو ترغيباً في التعسف والبساطة في العيش وتنفيراً من الإقبال على الترف ، أو كراهتهم لتصوير نفسه باعتباره من أسلحة السحر . ويرى هؤلاء المستشرقون تبعاً لذلك أن النبي لم يكره الصور ولم ينه عن اتخاذها ، وأن تحريمها لم يظهر إلا بعد وفاته بنحو قرن ونصف عند ما أخذ الفقهاء يجمعون الأحاديث النبوية

ويقف علماء الآثار من هذا الموضوع موقفين متناقضين : فبعضهم يؤيد المستشرقين فيما ذهبوا إليه ويسوقون الأدلة على ذلك بوجود الصور على النقود التي كان يتعامل بها المسلمون مثل الدولة الأموية ، وعلى السكة التي ضربها الأمويون والعباسيون ، ثم بتلك الصور التي وجدت في بعض أبنية الأمويين والعباسيين والسلاجقة ، وبعضهم يرى أن التصوير كان مكروهاً في الإسلام

بالراحة من ذلك الحمل الذي بهظه وأتقص ظهره . أشعر بذلك لأنه كان حملاً ثقيلاً تلك الأمانة التي أخذ الله على العلماء ألا يدخروا نصحاً ولا يجحدوا سبيلاً لرفع أعمهم إلا أرشدهم إليه ، ونههم عليه ، وقد كان يحزنني أن تملحن التجارب ما علمتني من قيمة القواعد في تعليم اللغة ، وضرر الشغل بها عن علوم الحياة ثم أكتمه ولا أبوح به . والآن والله الحمد قد خرجت من عهد الكتمان ، فبحت به ، ولم أكتف بالبوح حتى أعلنته ، ولم أكتف بالإعلان حتى دلت عليه . ولم أكتف بالتدليل حتى صرقت القول على وجوه شتى من التزيين والقبح والتعريف والتحذير . الآن وضعت الحمل وحمله آخرون .

وهذه الكراهية ترجع إلى عصر النبي

إجادة نسبية بالقياس إلى عصره .

والواقع الذي لا شك فيه أن سواد المسلمين من شيعة

على أن عبقرية الفنية لم تتجل في هذه الناحية بقدر

ما تجسدت في

المخطوطات ، فقد

شفقت المصورون

المسلمون بتجميل

المخطوطات وتزيين

كتب العلم والدين

والأدب والتاريخ

والصناعة بصور

تفسر ما تتضمنه

من بحوث وحوادث

وما تناوله من

الآلات والحيل

الميكانيكية .

فكراهية

التصوير كان لها

أثر بعيد في الفن

الإسلامي إذ كان

عاملًا فعالاً في

نضوج تلك

الذخارف الإسلامية

الرائعة التي لم ينتج

مثلها فن من

الفنون السابقة على



صورة مسطحة على الورق تمثل المراج القرن العاشر الهجري

من كتاب الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي للدكتور زكي محمد حسن

الإسلام أو اللاحقة له .

وفي هذه الأمثلة التي ذكرناها صور آدمية وحيوانية مسطحة

(يتبع)

ومجسمة تنطق بأن الفنان المسلم في هذه الناحية قد أجاد

محمد عبد العزيز مرزوقي

وسنين لم ينظروا

إلى التصوير نظرة

الارتياح؛ ولذلك لم

يكن مجالاً لنشاط

أغلب فنانيهم . على

أن الذين ترخصوا

فيه زاولوا رسم

الأحياء في كل

المصور الإسلامية

تقريباً : في القرن

الثاني بعد الهجرة

في قصر عمرا ،

وفي القرن الثالث

في قصور (سر

من رأى) ، وفي

القرن الرابع في

الحمام الفاطمي

بالقاهرة ، وفي

القرن الخامس في

مدينة الزهراء ،

وفي القرن السادس

في قصر الحمراء ،

وفي القرن السابع

في ديار بكر وقونية .

منهج البحث الاجتماعي للأستاذ إميل دوركايم

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

ثانياً - أبواب علم الاجتماع : العلوم الاجتماعية الجزئية

يتميز كون في علم الاجتماع بين قسمين : الاجتماع الاستقراري والاجتماع الديناميكي (التطوري) . ويدرس الاجتماع الاستقراري *statique* المجتمع من حيث هو ثابت في وقت معين من حياته ، ويبحث عن قوانين توازن المجتمعات ؛ فإن الأفراد يحيون في كل لحظة حياة معينة ، وتقوم بينهم علاقات معينة تكفل التماسك الاجتماعي . ويجب أن يكون هناك نوع من العلاقات المحددة بين جميع مظاهر الحضارة المختلفة في كل وقت ، بمعنى أن حالة معينة من العلم مثلاً يتصل بها حالات معينة من الدين والأخلاق والفن والصناعة وما إلى ذلك ؛ فالاجتماع الاستقراري إذن يبين هذه العلاقات والروابط التي يقوم عليها التماسك الاجتماعي . أما الاجتماع التطوري *dynamiques* فإنه يدرس المجتمع في تطوره ويبحث عن قوانين ذلك التطور . ويرى كون أن هناك قانوناً واحداً للتطور هو « قانون الحالات الثلاث *Lois de trois états* » ، تمر الإنسانية بمراحلها في تطورها ؛ والإنسانية تتطور دائماً . وهذه المراحل أو الحالات هي : المرحلة اللاهوتية ، المرحلة التيافيزيقية ، مرحلة العلوم الوضعية . ولما كان علم الاجتماع أعقد العلوم الوضعية كلها فإنه يتناول ، لا مشكلة واحدة فحسب ، بل مشاكل ومسائل مختلفة ومتعددة بتعدد مظاهر الحياة الاجتماعية . فهناك إذن فروع لعلم الاجتماع ، أو علوم اجتماعية جزئية بمقدار تلك المظاهر المختلفة للظواهر الاجتماعية التي لم تحصى بعد . ويرى دوركايم أن من سبق الوقت أن نضع تصنيفاً منهجياً للظواهر الاجتماعية لتعقدها وتمدها ، ولكن من الممكن ، في نظره ، أن نبين بشكل ما الأقسام الرئيسية التي ينقسم إليها علم الاجتماع

إن أول ما يتوجه إليه نظر الاجتماعي هو المجتمع من ناحيته الجبروتية ، فيظهر له أنه تكون من كتلة من السكان لها عدد

معين وكثافة معينة ، وتسكن أرضاً معينة تتوزع عليها بشكل معين ، وترتبط بما حوله من المجتمعات علاقات وصلات وروابط معينة ، وفيه طرق مواصلات تفرضها طبيعة الأرض ، وهكذا . ولا شك أن ذلك كله من العوامل العامة التي لها أثرها في الحياة الاجتماعية ، بل إنها أساس تلك الحياة . فكما أن الحياة النفسية في الفرد تتغير تبعاً للبناء التشريحي للمخ ، كذلك تختلف الظواهر الاجتماعية حسب اختلاف البناء الاجتماعي . فلا بد إذن من وجود علم اجتماعي يكون بمثابة علم التشريح ، ويدرس التكوين المادي الخارجي للمجتمع . هذا العلم هو ما يسميه دوركايم « بالمورفولوجيا الاجتماعية » (أو علم تركيب المجتمع) *La morphologie sociale* . ولا تصف المورفولوجيا الاجتماعية المجتمع وتركيبه فحسب ، بل تحاول تفسير ما تراه ، فتفسر مثلاً سبب تجمع السكان في موضع دون آخر ، وهل التجمع يكون في المدن أكثر منه في الريف أو العكس وسبب ذلك ، وتبين سبب نشأة المدن الكبرى وهكذا . فهي أشبه نبيء بالجغرافية البشرية ... وواضح من ذلك أن هذا العلم الجزئي يعالج بدون موضوعات ومشاكل مختلفة ومتعددة

ولئن كانت المورفولوجيا الاجتماعية تدرس الهيكل المادي الخارجي للحياة الاجتماعية ، فإن هناك علماً آخر يدرس هذه الحياة نفسها ، وهو ما يسمى بعلم الوظائف الاجتماعية (أو النظم الاجتماعية) *la physiologie sociale* ، وهذا العلم معقد أيضاً أشد تعقيداً ومركب من عدة علوم جزئية مختلفة

فهناك أولاً المعتقدات والنظم والشعائر الدينية . والدين ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تتمثل إلا في مجتمع ، وتدعمه جماعة أو هيئة لها أصول ومراسم تدير عليها دائماً ؛ وهذه الهيئة هي الكنيسة في أوروبا . وكثيراً ما يتدخل الدين في السياسة ويتصل اتصالاً قوياً بالسلطة السياسية . والدين — ويدخل في ذلك الخرافات والأساطير وما شابهها عند البدائيين — سيطرة قوية على النفوس ، ولا بد للمجتمع أن يحترمه ويخضع له . ويرى دوركايم أن دراسة الدين هي أهم ناحية في دراسة المجتمع ، وهي تكون ما يسمى بالاجتماع الديني *la sociologie religieuse* . ثم هناك الأخلاق والمادات ، وهي أيضاً ظاهرة اجتماعية هامة ، فلا يمكن تصور إنسان أخلاقي يحيا وحده ، إنما تنشأ الأخلاق من اتصال الناس وتعلق بمعاملات بعضهم ببعض في المجتمعات ؛

لإنسان أن يلم بمشاكله جميعها ، بل لا بد من أن يتخصص في إحداها . وليس هذا يعني أن ليس هناك علم كلّي تركيبي يجمع النتائج الهامة لكل فرع من هذه الفروع الجزئية ؛ فإنه مهما كانت الظواهر الاجتماعية مختلفة ومتعددة ، فإنها ليست إلا أنواعاً لجنس واحد . ومن الممكن دراسة ما يؤلف وحدة الجنس وما يميز الظاهرة الاجتماعية في ذاتها . والعلم الذي يهتم بذلك هو علم الاجتماع العام sociologie generale الذي يستخرج القوانين العامة من الجزئيات . وهذا هو الجانب الفلسفي لعلم الاجتماع

ثالثاً - المهرج الاجتماعي

بعد ما سبق يجب علينا أن نبين النهج المتبع في دراسة هذا العلم
إن الشاكل الرئيسية في علم الاجتماع تتلخص في البحث عن كيفية تكوين نظام سياسي أو قانوني أو ديني الخ ... وعن أسباب وجود تلك النظم . والتاريخ القارن هو أحسن وسيلة تساعد الاجتماعي على حل هذه المسائل . فالنظم الاجتماعية معقدة أشد التعقيد وصركية من أجزاء عديدة ، فلكي تفهمها لا بد لنا من أن ندرس كلاً من هذه الأجزاء على حدة ، لأننا لن نفيد شيئاً من دراسة النظام كاملاً على ما هو عليه الآن ، بل لا بد من الرجوع إلى بداية نشوئه ومتابعة تطوره خلال التاريخ ملاحظين ارتباط هذه الأجزاء المنفصلة بعضها ببعض حتى يصل النظام الاجتماعي إلى شكله الحالي لنأخذ مثلاً لذلك ظاهرة القرابة وهي من الظواهر التي تبدو بسيطة ؛ فإننا حيناً نحاول دراستها تظهر لنا لأول وهلة فكرة القرابة الأبوية ؛ ولكننا إذا تقبنا خلال التاريخ ظهرت لنا فكرة أخرى وتصور آخر من القرابة وهي القرابة التي تنتمي إلى الأم ؛ فهناك عائلات نعرفها خلال دراسة التاريخ لا تعرف إلا هذا النوع الأخير من القرابة ، ولا تلعب القرابة الأبوية فيها إلا دروساً ثانوية . ولكن القرابة الآن مزدوجة ، تعتبر الناحية الأبوية كما تعتبر الأم ، فكيف وصل هذا النظام إلى ذلك ؟ هنا أيضاً تتبع خلال التاريخ مرور هذه الظاهرة في كلتا الحالتين خلال حضارات مختلفة ، حتى يندمجاً معاً ويصلا إلينا على هذه الصورة الحالية المزدوجة . فبالتاريخ إذن نقدر ونبين علل الظواهر الموجودة ؛ والتاريخ يلعب في نظام الحقائق الاجتماعية دوراً يحاكي الدور الذي يلعبه

وفرع علم الاجتماع الذي يدرس الأخلاق هو الاجتماع الأخلاقي sociologie morale . ويتصل بالاجتماع الأخلاقي فرع آخر هو الاجتماع القانوني sociologie juridique ، وهو يدرس النظم التشريعية ، والقانون الذي يتصل أشد الاتصال بالحياة الاجتماعية وينظمها ، ويحدد أفراد المجتمع . وهناك أيضاً النظم ويدرسها الاجتماع الاقتصادي sociologie économique ، وهو يبحث كل ما يتعلق بالإنتاج والمبادلة والثروات والتوزيع . هذه هي الفروع الرئيسية ؛ ولكن هناك علمين جزئيين آخرين هما الاجتماع اللغوي sociologie linguistique الذي يدرس اللغة من حيث هي ظاهرة اجتماعية تعتمد في وجودها على وجود مجتمع ما بين أفرادها معاملات وصلات ، ومن حيث هي تحمل خصائص المجتمع الذي توجد فيه ، بحيث يمكن الاستدلال من اقتراب اللغات على اقتراب الشعوب . ثم أخيراً هناك الاجتماع الجمالي sociologie esthétique ، وهو يدرس أعمال الفن ؛ فإن الفنان — شاعراً كان أو خطيباً أو مثلاً أو نقاشاً — يظهر ذاتية مجتمعه الخاصة في أعماله ، فهو يستمد معانيه الفنية من البيئة الاجتماعية في عصر معين فيعبر عنها ويخاطب بها أناساً غيره ، مما لا يتيسر إلا في مجتمع

وقد درست بعض هذه الأبواب من قِبل دوركايم وخاصة الظواهر الاقتصادية التي كانت تدرس تحت اسم « الاقتصاد السياسي Economie Politique » ولكن هذا العلم كان يهتم بما يجب أن يكون أكثر من اهتمامه بما كان أو بما هو كائن . ولا ينظر الاقتصاديون إلى الحقائق الاقتصادية نظرة العلماء إلى الحقائق العلمية الفيزيائية مثلاً ؛ ولذلك لا يرون ضرورة دراستها دراسة نظرية قبل محاولة الإصلاح . ثم إنهم يظنون أن الناحية الاقتصادية بعيدة كل البعد عن بقية نواحي الحياة الاجتماعية أو أنها مستقلة بذاتها ، ينما يرى دوركايم أننا لا يمكننا تفسير الظواهر الاقتصادية إذا لم نعتمد ونتجىء إلى بقية الظواهر الاجتماعية ؛ فأجر المال مثلاً لا يتوقف فقط على العلاقة بين « العرض والطلب » بل على علاقات أخرى اجتماعية أخلاقية كنظرتنا إلى الشخص الإنساني واعتباره وفكرتنا منه وتقديرنا له من حيث هو إنسان

فواضح إذن من التحليل السابق كيف أن علم الاجتماع لا يدرس مشكلة واحدة بل عدة مشاكل ، بحيث لا يمكن

الميكروسكوب في نظام الحقائق الفيزيائية

وبذلك يمكن القول إن علم الاجتماع هو إلى حد كبير نوع من التاريخ . والمؤرخ أيضاً يعالج الظواهر الاجتماعية ، ولكنه يعتبرها من ناحية خاصة من حيث تعلقها بشعب من الشعوب في زمن معين وفي مرحلة معينة من مراحل تطوره . أما الاجتماعي فإنه يحاول الوصول إلى علاقات عامة وقوانين كلية عن المجتمعات المختلفة . نعم قد يدرس دراسة خاصة ظاهرة ما مثل حالة الدين أو القانون مثلاً في فرنسا أو إنكلترا أو روما أو الهند في هذا القرن أو ذاك ، ولكن مثل هذه الدراسات إنما هي في الواقع وسائل فقط للوصول إلى بعض عوامل الحياة الدينية على وجه العموم ؛ ولذا فإن الاجتماعي يقارن في دراستين مجتمعات من نفس النوع أو بين مجتمعات من أجناس مختلفة ليتأدى إلى ما يريد وهناك منهج آخر عند دوركايم غير التاريخ ، وهذا المنهج نستخدمه حينما نبحث لا عن كيف تكون نظام اجتماعي ما ، بل سبب تمثل هذا النظام أو هذه الظاهرة في هذه المجتمعات تمثلاً متفاوتاً . مثلاً حينما نمرض لدراسة ظاهرة مثل جريمة القتل ؛ فإننا بدلاً من أن نبحث أين تأتي هذه الظاهرة ، نتساءل عن أسباب تفاوت حفظ المجتمعات المختلفة منها ، فبعضها تشيع فيها بكثرة ، وبعضها لا تظهر فيها إلا قليلاً . وكذلك الحال في ظاهرة تفاوت الزواج والطلاق كثرة وقلة في المجتمعات المختلفة وهكذا . ففي مثل هذه المسائل تلجأ إلى الإحصاء la statistique (١)

(١) مع أن دوركايم لم يذكر في هذه المقالة إلا الطريقة المقارنة والإحصاء كتجهين اجتماعيين ، إلا أن هناك طرقاً أخرى تشمل كتابته أيضاً وهي : التحقيق العام L'enquete وهو يستخدم لدراسة الظواهر الحاضرة القائمة أو التي كانت في الماضي القريب ، كالتحقيق في الجرائم مثلاً . ثم التحقيق الخاص monographie ، وميدان بحث ضيق ، ويتناول موضوعاً واحداً كدراسة أسرة معينة من جميع نواحيها وتعميم ما يتوصل إليه من نتائج ، وسحبها على الأسر الأخرى المماثلة ، وهذا التعميم من العيوب التي تؤخذ على هذه الطريقة . ثم هناك الوثائق للكتابة documents ecrites كدراسة القانون والنشورات الحكومية ودلائل الحركات وغير ذلك . وهذه الطرق على العموم فائدتها أقل من التجهين القذين ذكرهما دوركايم هنا . والمنهج لا بد له من شروط ، وقد بين دوركايم هذه الشروط في كتابه : قواعد المنهج الاجتماعي Les règles de la methode sociologiques ، وهذه الشروط هي : ١ - وجوب اعتبار الظواهر الاجتماعية كالأشياء ٢ - وجوب نبذ كل فكرة سابقة عن الظاهرة التي تعالجها ٣ - تعريف الظواهر التي تدرسها وتحديدتها وتوضيح

وصها يمكن المنهج الخاص الذي يقيمه الاجتماعي في دراسته فإنه يجب عليه حين يدرس ظاهرة ما أن يتقاضي تماماً كل فكرة قد يكون كونها لفظة فيما سبق ، وأن يتناول الظاهرة كما يتناول علماء الطبيعة والكيمياء والفسولوجيا والسيكولوجيا ، وضوابط دراستهم ، وإن كان من الصعب تحقيق ذلك في علم الاجتماع ، لأننا نكون أثناء حياتنا اليومية بعض أفكار عن الأخلاق والقانون والمعاملات الاقتصادية وغير ذلك . ومن العسير نسيان هذه الأفكار .

(الأسكندرية)

أحمد أبو زيد

— أنواعها المختلفة وما بينها من فروق ٤ — عدم التحيز إلى بيئة معينة ، بل يجب القضاء على حساسية عالم الاجتماع الخاصة ٥ — وجوب التفرقة بين الظواهر الصحيحة السليمة والظواهر الشاذة المريضة . (راجع في ذلك كتاب قواعد المنهج الاجتماعي لدوركايم . كذلك استندت في كتابة هذه الحاشية بمحاضرات علم الاجتماع التي ألقاها الأستاذ عبد العزيز عزت مدرس علم الاجتماع بجامعة فؤاد الأول على طلبة قسم الفلسفة بجامعة فاروق الأول عام ١٩٤١)

اليوم ١٨ أغسطس



في سبيل الكورسال أربع حفلات يومياً

٢ - تحية الشمس

أشرق بالضياء يا حياة الوجود
أنت زين السماء أنت رمز الخلود
أشرق أشرق ...

أشرق للأناج يا جمال الحياة
وابقى الابتسام فوق كل الشقاء
أشرق أشرق ...

فيك معنى الجهاد فيك معنى الكفاح
فاظهري للعبياد يا شمار النجاح
أشرق أشرق ...

٣ - المدرسة

دار علم وأدب وسرور وطرب
تقطع اليوم بها بين جذر ولعب
وتنمذي عقلنا وتؤدي ما وجب
نحن فيها دائماً لا نبالي بالتعب
نحن فيها إخوة ضمتنا برحاً وحُب ...

الزهرة اليتيمة

[نبت في طريق أحد المزارع بين
الصخور والأحجار زهرة جيلة فقلت فيها]

للأستاذ أحمد الصافي النجفي

عرضت حننا برغم الصخور
فهي تحيا على شفا الموت لما
وهي تعطى للعابرين جلالاً
إن تفاضوا عنها دعهم إليها
تسأل العابرين عطفاً عليها
وهي من عين من يمر عليها
أصبحت زينة الطريق جديداً
فهي رغم الشحوب تبدى اختيلاً
تمصر الريح كي نصيب رواء
وهي تحت الغبار تبدى جلالاً
كمدها في الساق كسرقامت
ولدت جنب قبرها فهي جذلي
يا لها من بنية فصاتها
ورماها القضاء مفض عين
لا رفاق لها ولا أخوات
فهي بنت الطريق تحيا وتفي
وهي تحكي فقيرة في طريق
جهلت دارها القديمة لكن

زهرة لم تفل حظوظ الزهور
أن أقامت على طريق العبور
وأريجاً ونفحة من سرور
بلسان الشذا ولحن العبير
والتفاتاً لحسنها المنور
لم تطالب بغير حق المرور
وترى الزهر زينة للصدور
وابتهاجاً برغم صرف الدهور
وتبذل الظما بلفح الهجير
مثل خوذ تشع تحت الستور
تهادي بساقها المكسور
بجياة وهيئها للصير
عن حمى أمها يد المقدور
وسط دار ليست بدار الزهور
تمست بذرة لها في البذور
تحت ركل ودعة وعشور
عرضت كف مقعد وأسير
علت أنها غريبة دور

من شعر الأطفال

للأستاذ علي متولي صلاح

١ - طفل يناجي أمه

أمي : أحبك مثلاً أهوى وأرغب في الحياة
أمي : أطعمك دائماً لأمال رضوان الإله ...
إني صغيرك فأقبلني من التحية والدعاء
إني فداؤك فأسألني روي أقدمها فداء ...

وزارة المالية

مصلحة المأجورين والمهاجرين

١٥ شارع منصور بالقاهرة

تقبل مصلحة المهاجرين والمهاجرات
عن مزاد استغلال مناطق الأثرية الواقعة
بتلال شرق القاهرة لغاية الساعة ١١
من يوم ٢٥-١٠-١٩٤٣

ويمكن الحصول على الشروط
الخاصة والاطلاع على الرسومات ومواقع
هذه المناطق بالمصلحة المذكورة وذلك
نظير مبلغ جنينة مصري واحد ثمناً
لنسخة الواحدة من الشروط على أن
تقدم الطلبات لشراء الشروط على
عزيمال تمعة فئة ثلاثين ملياً ١٣٩١

يعنون بالمعاني الشعرية قبل الألفاظ ، وهم قد خرجوا
عن حدود الشعر العربي وعروضه المعروفة ، إلى ضروب
متباينة من النظم . وشعراء المهجر لا يعنون بالديباجة
العربية ، والبيان العربي ؛ وقد تأتى ذلك من معيشتهم

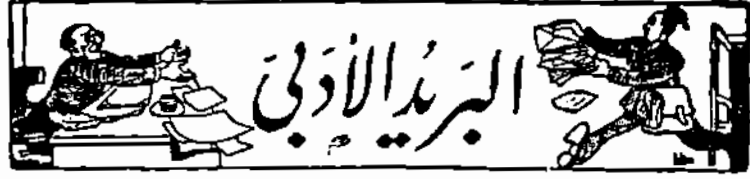
في بيئة غربية غريبة عنهم ؛ عدا الشاعر الكبير إيليا أبو ماضي
الذى جمع إلى خياله الرائع وأفكاره المالية لغة حلوة ، وبيانا
مسللا ؛ وقد اكتسب ذلك من إقامته في القطر المصري
بضع سنين .

٢ - شاعرية العقاد

أنكر الدكتور محمد مندور شاعرية الأستاذ الكبير
عباس محمود العقاد في السجل الأدبي الأخير ، وهذا الذى
يعلنه الدكتور مندور لا يرضاه كل من تذوق شعر العقاد ،
وقرأ دواوينه الرائعة . والعقاد شاعر موهوب ، ويمتاز
شعره بالأفكار الفلسفية الناضجة المبثوثة في تضاعيفه . والحكمة
التي تقرأها في بيت للعتبي مثلاً ، تقرأها في أبيات متسلسلة
في قصيدة من قصائد العقاد ؛ كما يمتاز بوحدة الموضوع ،
وموسيقى المعاني التي لا يمرضها الشعر العربي الحديث إلا في
شعراء معدودين أبرزهم الأستاذ خليل مطران بك . والذي يفكر
شاعرية العقاد يجب عليه أن يقرأ أول آثار العقاد الشعرية ، وهو
ديوان (العقاد) ، وأن يمد النظر في الطرفة الشعرية الخالدة
(ترجمة شيطان) وقصائده : (البدر في الصحراء) و (أنس
الوجود) و (طاس على ذكرى) ، فسيبرى أن العقاد من كبار
الشعراء المعاصرين

٣ - رباعيات الخيام

ذكر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن في العدد (٥٢٨) من
الرسالة الغراء ، أسماء الشعراء العرب الذين نقلوا رباعيات عمر
الخيام إلى اللغة العربية بمناسبة ظهور الطبعة الثانية من ترجمة
الصافي الراضة ؛ ولم يذكر أن هناك ترجمة منظومة للأستاذ
عبد السباعي نقلها عن الإنكليزية ، كما لم يذكر المختارات التي
انتقاها الشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوى من رباعيات
الخيام ، وترجمها إلى العربية ثراً . ثم أتبعها بترجمة شعرية ،



١ - شعراء المهجر

ترددت كلمة شعر المهجر ، وشعراء المهجر ، في مقالات
بعض الأدباء ، وذلك بمناسبة المجال الأدبي الذى
دار بين الدكتور محمد مندور ، والأستاذ سيد قطب ، حول
(الشعر المهموس) ، وقد رأيت بهذه المناسبة أن
أذكر أشهر شعراء المهجر ومنتوجهم الشعرى الذى أخرجوه
لعالم الطبع . وغرضى من هذا الإشارة - ولو كانت خاطفة -
إلى لون من الأدب العربى المصرى يمتاز بطابع خاص ، وصمة
معروفة ؛ تتجلى حين مقابلته مع آداب البلدان العربية الأخرى .
فأشهر هؤلاء الشعراء هم : الأستاذ إيليا أبو ماضي ، صاحب
ديوان (الجداول) ومجلة (الناهل) الأدبية ؛ والرحوم جبران
خليل جبران الكاتب الفنان ، وله ديوان (المواقف) ؛ والشاعر
المفكر ميخائيل نعيمة صاحب قصيدة (النهر المتجمد) الرمزية ؛
وهو قد جمع شعره ، وسيطبع قريباً باسم (همس الجنون) على
ما قالت مجلته (الأديب) البيروتية ؛ والفيلسوف أمين الريحاني
الذى أفرد معظم الجزء الثانى من كتاب (الريحانيات) للون
خاص من الأدب ، جاء به شعراء المهجر وهو (الشعر المنشور) ؛
ورشيد أيوب الملقب (بالشاعر الدرويشى) وقد توفى في العام
الماضى ، بعد أن ترك مجموعة الشعرية : (الأيوبيات) و (همى
الدنيا) و (أغاني الدرويش) ؛ والشاعر فوزى المعلوف وله
ملحمة (على بساط الريح) ، وشقيقه رياض المعلوف ، وقد أصدر
مجموعة من شعره بعنوان (الأوتار المتقطعة) وشقيق المعلوف
صاحب ملحمة (عبقور) الشعرية ؛ والشاعر إلياس فرحات الذى
أصدر قبل سنين رباعيات باسم (رباعيات فرحات) ، ونعمة
قازان ، وله (معلقة الأرز) ؛ وهناك مجموعة جيدة من شعر
الشاعر القروى ؛ ومن شعراء المهجر المعروفين ، نسيب عريضة ،
وإلياس قنصل ، ولم يجمعا شعرهما بعد - على ما نعلم - ومما
يجب ذكره ، ونحن في معرض الإشارة إلى شعراء المهجر ، أنهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً » وعندى أن هذا الحديث وأحاديث أخرى أعتقد أنها غير صحيحة ، وذلك لأن كتب الحديث لم توضع إلا بعد وفاة النبي بأكثر من مائتي عام تقريباً ، وهذه الأحاديث الخاصة بتحريم التصوير بينها وبين تعاليم اليهود ارتباط ؛ وما أكثر ما اختلقه اليهود من أحاديث نسبوها كذباً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ! واليهود تنص التوراة التي يدينون بها « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء »

وعلى فرض صحة هذه الأحاديث ، فأعتقد أنها لا ترمي إلى التحريم الذي اعتقده الأستاذ مرزوق في مقاله ، فأنا أنزه الإسلام عن هذا والفن الجميل لا يتعارض مع الدين وكلاهما يدعو للفضيلة وإن كانت الفنون الجميلة في مصر فيها خروج على الدين وتعاليمه وإباحة رؤية أجساد النساء عاريات وهذا ليس من الفن في شيء . فرسالة الفنان اجتماعية وهي الدعوة إلى الفضيلة ، ودينية هي إبراز محاسن الطبيعة التي تشهد بقدرة الله ، وسياسية وهي التنفير من مذهب يضر بالأوطان ... والإسلام يبيح الفن الذي يدعو إلى الفضيلة . وهناك من الأحاديث « إن الذين يصنعون هذه الصور يمدحون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم » و « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون »

ولكن المعنى الذي توهمه كاتب المقال وادعاء أعداد الدين ليس المقصود ، إنما قصد الرسول صلوات الله عليه أولئك الذين نحتوا الأصنام ، ثم أعدوها للناس يعبدونها ويتخذونها آلهة من دون الله أولئك يعذبهم الله عذاباً أليماً حتى ينفخ أحدهم فيها الروح . وإلا فكيف أتاح معاوية وهو من الخلفاء القريبين العهد ببدء الإسلام أن يضرب نقوداً في عصره عليها تمثال فارس متقلداً سيفاً والروح الدينية على أشدها والعقيدة على قوتها ! وبعد فأنا أستبعد التحريم وأقول إن المقصود هو المعنى الذي سقته ... والفن مباح في حدود الدين والأخلاق

(منلوط)

أحمد تميمي القاضي
الحامى

وهناك ترجمة شعرية لهذه الرباعيات قام بها الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، ونشر بعضها في مجلة (الرجاء) النسائية ، وفي الجزء الثاني من (ديوان المازني) . وقد ترجعها عن الفارسية نثراً الأستاذ حامد أحمد الصراف ، جعلها في ختام كتابه عن (عمر الخيام) : ومن التراجم التي لم تظهر في عالم الطبع ، ترجمة الشاعر الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، وترجمة الأستاذ السيد محمد الهاشمي صاحب مجلة (اليقين) البغدادية . ومما أود ذكره في هذه المناسبة أن في ترجمة السباعي ، وهي الترجمة الثانية ، لرباعيات الخيام في اللغة العربية بيتين مسروقين عن الشاعر الشهير بـ (بن وكيع) ،

وهذان البيتان هما :

غرد الطير فنبه من نغم وأدر كأسك فالوقت خلّس
سل سبيل الفجر من غمد الدجى

(ونعري الصبح من نوب الفلّس)

وبلى هذين البيتين قول ابن وكيع من القصيدة نفسها :
وانجلي عن حلل وردية نالها من ظلم الليل دنس
(بغداد)

تعليم الإنشاء في المدرسة الثانوية

في مقلم ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٨ أبدت رأياً صريحاً وجهته إلى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف - إذ ذاك - على الشمسي باشا ، طلبت فيه : أن يختص معلم الإنشاء به ، وأن يفرغ مدرس البلاغة لها ، وأن يكون للأدب أستاذ خاص . وهكذا ...

واليوم أرى وزارة المعارف تنهض لهذا الرأي ، وإني لأرجو - مخلصاً - أن توفق للأخذ به . وهذا رأيي وعلى تبعته ، « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت »

محمد مختار برونس
المفتش بالتعليم الثانوي

إيفاض

كتب الأستاذ مرزوق في مقاله العدد ٥٣٥ من « الرسالة »
قال إن الإسلام نهى الفنان عن ابتداع الصور ، وذكر حديث